ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم الله وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وقال مجاهد ما من عبد الا وله ملك موكل يحفظه من الجن والانس والهوام في نومه ويقظته فان قيل الملائكة ذكور فلم ذكروا في جمع الاناث وهو المعقبات اجيب بجوابين الاول قال الفراء المعقبات ملائكة معقبة واحدها معقبة ثم جمعت معقبات كما قيل ابابات سعد ورجالات جمع اباور جال والذي على الذكر فقوله تعالى يحفظونه والثاني وهو قول الاخفش انما اتت لكثرة ذلك منها كعلامة وعلامة وهو ذكر واختلف في المراد من قوله تعالى من امر الله على اقوال احدها انه على التقديم والتاخير والتقدير له معقبات من امر الله يحفظونه ثانيها ان فيه اضمارا اي ذلك الحفظ من امر الله اي مما امر الله تعالى به فحذف الاسم وابقى خبره وثالثها ان كلمة من بمعناها الباء والتقدير يحفظونه بامر الله واعانته وقال كعب الاحبار لولا ان الله تعالى وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفكم الجن وقال ابن جريج لمعنى يحفظونه اي يحفظون عليه الحسنات والسيئات فان قيل ما الفائدة في تخصيص هؤلاء الملائكة مع بني آدم وتسليطهم عليهم اجيب بان الانسان اذا علم ان الملائكة تحصي عليه اعماله كان ابلغ في الحذر من المعاصي اقرب لان من اعتقد جلالة الملائكة وعلو رتبهم فاذا حاول الاقدام على معصية واعتقد انهم يشاهدونها زجره الحياء منهم على الاقدام عليها كما يزجره اذا حضر من يعظمه من البشر واذا علم ان الملائكة يكتبونها كان الردع اكمل ودلت الاية على غاية القدرة والعظمة قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم اي لا يسلبهم نعمه حتى يغيروا ما اي الذي بانفسهم من الاحوال الجميلة الى الاحوال القبيحة واذا اراد الله بقوم سوءا اي هلاكا وعذابا فلا مرد له اي لا يقدر احد لامن المعقبات ولا من غيرها ان يرد ما نزل بهم من قضائه وقدره وما لهم اي ان اراد الله بهم سوءا من دونه اي غير الله من وال يلي امرهم ونصرهم ويمنع العذاب عنهم وقرا ابن كثير ذا الوقف باثبات الياء بعد اللام دون الوصل والباقون بغير ياء بعد اللام وقفا ووصلا ولما خوف الله تعالى بقوله واذا اراد الله بقوم سوءا اتبعه بذكر ايات تشبه النعم والاحسان من بعض الوجوه وتشبه العذاب والتهديد من بعض الوجوه بقوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا اي للمسافرين من الصواعق وطمعا اي للمقيم في المطر وقيل ان كل شيء يحتمل الخير والشر فهو خير بالنسبة الى قوم وشر بالنسبة الى اخرين وكذلك المطر خير في حق من يحتاج اليه في اوانه شر في حق من يضره ذلك اما بحسب المكان واما بحسب الزمان والبرق معروف وهو لمعان يظهر من بين السحاب

ويشئ السحاب الثقال اي بالمطر تنبيه خوفا وطمعا مصدران ناصبهما محذوف اي تخافون اي تخافون خوفا وتطمعون طمعا ويجوز تحريك ذلك والسحاب قال علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه غربال الماء وهو غيم ينسحب في السماء وهو اسم جمعي سمي واحده سحابة واكثر المفسرين على ان الرعد في قوله تعالى ويسبح الرعد بحمده على ان اسم للملك الذي يسوق السحاب والصوت المسموع من تسبيحه ولا يريد ذلك عطف الملائكة عليه في قوله والملائكة اي تسبح من خيفته اي الله لانه انفرد بالذكر تشريفا له كما في قوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل وميكال قال ابن عباس اقبلت يهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن الرعد ما هو فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب قال ابن الاثير والمخاريق جمع مخراق وهو في الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا وبه الة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه وقد جاء تفسير المخراق في حديث اخر هو سوط من نور تزجر به الملائكة السحاب وعن ابن عباس انه قال من سمع صوت الرعد فقال سبحان من يسبح له الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته وعن عبد الله بن الزبير انه كان اذا سمع صوت الرعد ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وفي بعض الاخبار يقول الله تعالى لو ان عبادي اطاعوني لسقيتهم المطر بالليل واطلعت الشمس عليهم بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وفي رواية عن ابن عباس الرعد ملك موكل بالسحاب يسوقه حيث يومر وانه يحوز الماء في نقرة ابهامه وانه ليسمع الله تعالى اذا سبح لا يبقى ملك في السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعند ها ينزل المطر وعن الحسن ان الرعد خلق من خلق الله ليس بملك وقد اختلفت الروايات في ذلك ففي بعضها انه ملك يسوق السحاب بالتسبيح كما يسوق الحادي الابل بحدايه وفي بعضها انه ملك سمي وهو الذي تسمعون صوته وقد مر الاشارة اليه قبل في البقرة وقيل هو لا الملائكة اعوان الرعد جعل الله تعالى لها اعوانا فهم خائفون خاضعون طائعون وقيل المراد بهم جميع الملائكة واستظهر واقوله تعالى وبرسل الصواعق جمع صاعقة وهي العذاب المهلك تنزل من البرق فتحرق من تصيبه فيصيب بها من يشاء فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم والتكذيب الشديد في الخصومة روي ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة الحاليد وفدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضمر عامر ان يقتله فاخذ عامر بالمجادلة وقد اراد ان يضربه بالسيف فقتله له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله تعالى على اربد صاعقة فقتله وربي عامر بغدة فمات في بيت

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)